شهر التحضير

لتكريس الذات لمريم كلية القداسة

في عبودية الحب الأمومي

بحسب القديس لويس ماريا غرينيون من مونتفور

اليوم الثاني عشر

عناية الكهنة والإكليريكيين في

بيت التكوين «القديس فيتاليانو البابا» - ايطاليا

اليوم الثاني عشر

بحث: [١٠٥ -١١٤]

الإكرام الحقيقي للعذراء مريم

بعد أن أظهر لنا القديس الاكرامات الكاذبة للسيدة العذراء ، أعطانا خمس خصائص لتحديد ما هو الاكرام الحقيقي:

١. هو إكرامٌ باطنيّ

أعني أنه يَصدُر عن الروح والقلب، ويَنتُج عن التقدير الواجب للعذراء القديسة، عن فِكرتنا السامية لعظمتِها وعن محبّتِنا البَنَوية لها.

٢. هو إكرامٌ رقيق

أَعني مملوءٌ ثقةً بالعذراء المباركة، كثقةِ الطِّفل بأُمِّه المُحِبّة. يجعل الإنسان أَن يلتجئَ إليها في كلّ حاجاته الجسدية والروحية، ببساطة وثقة ورِقّة، طالبًا عونَها العَطوفة، في كلّ حينٍ ومكانٍ وفي كلِّ أَمرٍ. في ارتياباته لنَيلِ الأنوار، في زَيَغانِهِ لتَقويم اعوجاجه، في تجاربه لتَشديدِه، في ضَعفِه لتَقويَتِهِ، في سَقطاتِهِ لنُهوضِهِ، في خمودِ هِمَّتِه، لتَنشيطِها، في وَساوسه للتَّخلص منها، في صلبانه وأَشغاله ونكسات الحياة، للحصول على التغزية، **وأخيرًا في جميع مَساوئِ الجسد والروح، مريمُ هي المَلجأُ الدائم، دونَ خوفٍ مِن إزعاجِها أو إهانةِ ابْنِها.**

٣. هو إكرامٌ مقدَّس

إن التكريس الحقيقي لمريم هو أمر مقدس ، أي أنه يَحمِلُ الإنسانَ على تَجنُّب الخطيئة والاقتداء بفضائل مريم العذراء.

٤. هو إكرامٌ ثابت

الاكرام الحقيقي لمريم العذراء هو اكرام ثابت: يُوَطِّد الإنسانَ في الخَير ويَحمِلُه على عدم الحِيادِ عنه وتركِ الممارسات الروحية. فيُعطي الشجاعةَ ضدَّ أَهواءِ العالم وتقلّباته وتعاليمه، ويُخمِدُ شهواتِ الجسد ويَطرُدُ الشيطانَ في تجاربه. إذا ما سقط فإنه يَنهض سريعًا، باسطًا يدَ الثقةِ لأمِّه الحنون لتَرفعَه، وحين لا يشعرُ بلذَّةٍ في التَّقوى، فإنه لا يَغتمُّ، لأنَّ البارَّ يَحيا بالإيمان (عبرانيين ١٠/٣٨) وبيسوع ومريم، لا بِشعوره الحِسّيّ والجَسديّ.

٥. هو إكرامٌ مُتجرِّد

إنَّ الإكرامَ الحقيقيَّ لا يخدُم مريَم بروحِ المنفعة أو المصلحة، ولا حتى لخيرٍ زَمنيّ أو روحيّ، بل فقط لأنها تَستحقُّ ذلك، ولأن الله وحده يسكن فيها. يُحبها محبة بنوية ويخدمها بأمانةٍ في الضَّجَر واليُبوسة، في الحَلاوةِ والعُذوبة.

إن القديس لويس واثق جدًا من هذا التكريس لدرجة أنه يختتم هذا الفصل بالقول:

"أَشعرُ بالسعادة لو وقع هذا الكُتيِّبُ بِيَدِ إنسانٍ وُلد من الله ومريم، وليس من دمٍ ولا من مشيئةِ جسدٍ، ليَكشِفَ له الروحُ القدس ويُلهِمَه سُمُوَّ وقيمةَ الإكرامِ الحقيقي الراسخِ لمريم، والذي كنتُ أَوَدُّ أَنْ أكتبَه بدَمي – إنْ كان ذلك يُجدي نفعًا أكثر - لِإدخال هذه الحقائق في العقول."

ممارساتُ الاستعداد

١- وضعُ النفس في حَضرةِ الله.

٢- طلب نعمة أن أكتسبَ معرفةً عميقة عن نفسي: «أن أعرفَ ذاتي يا ربّ».

٣- القراءة: **الخطيئة هي احتقارٌ مِنّا لِلّه** (القديس ألفُنْسْ ماري دي ليجوري، *طريقُ الخلاص*).

« هذا ما يُعلنه الله بنفسه ويعبّر عنه في صورة مَراثٍ: ‹لقد ربَّيتُ أطفالًا وكَبَّرتُهم لكنهم تمرَّدوا عليّ› (أشعيا ١/ ٢). لقد ربَّيتُ أطفالي وحافظتُ عليهم وغذَّيتُهم؛ لكنهم احتقروني بنُكرانٍ قاسٍ لِجميلي. مَن هو هذا الإله الذي يَملِكُ البشرُ الجُرأة لِيَحتقروه؟ إنه خالقُ السماء والأرض، إنه الصَّلاح غيرُ المَحدود! إنه ربٌّ عظيمٌ لدرجة أن **الملائكة والبشر ليسوا بالنِّسبة له أكثر من قَطرة ماء، أو حبَّة من الغبار على الميزان** (راجع أشعيا ٤٠/ ١٥). باختصار، جميع المخلوقات هي عدمٌ خالصٌ أمام جلالِه اللامحدود.

آه يا إلهي، ماذا فعلتُ؟ أنت، يا فاديَّ، أنت قَدَّرْتَ نفسي كثيرًا، حتى إنّكَ، لكي لا تراها مفقودة إلى الأبد، بَذَلتَ كلَّ دمِكَ. وأنا، على العكس من ذلك، **فَاحتقرتُ نعمتَكَ وحبَّكَ**، وضحَّيتُ بهما من أجل لا شيء، من أجل نَزوةٍ ما أو انتقامٍ ما، أو متعةٍ بائسةٍ ما.

مَن أنا، يا إلهي، أنا الذي احتقرتُكَ؟ دودةُ أرضٍ مِسكينة لا تستطيع أن تفعل شيئًا، وكلُّ ما لديها هو مِن جودِكَ. النفسُ والجسد واستخدامُ العقل والمزايا الزمنية، كلُّها أتَت إليَّ من سَخائكَ، وقد استخدمتُ كلَّ شيء لإهانتِكَ، أنتَ أيها المحسِنُ إليَّ. عَلاوةً على ذلك، ففي الوقت الذي كنتَ تحافظ فيه على حياتي لِمَنعي من الوقوع في الجحيم المستحَقّ للغاية، تَشَدَّدْتُ أنا في ثورتي.

آه! يا مُخَلِّصي، كيف كان لديكَ هذا القدر من الصَّبر معي؟ أنا البائس، كَمْ من الليالي قضيتها في العار أمامَكَ! لكنكَ لا تريدني أن أيئَس. يا مريم، يا ملجأَ الخَطاة، أغيثي خاطئًا يُوصِّي بنفسه لَديكِ.

«طِلباتُ الروحِ القدس»

طِلباتٌ إلى الروحِ القدُس

يا هِبةَ اللهِ العَلِيّ تعالَ اسكن فينا.
يا نَبعَ النِّعَم، تعالَ اسكن فينا.
يا نارًا مقدَّسة، تعالَ اسكن فينا.
يا مَسحةً روحيّة، تعالَ اسكن فينا.

يا روحَ الحَقّ، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ الحكمة والفَهم، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ المَشورة والقوة، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ المَعرفة والتَّقوَى، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ مَخافةِ الربّ، تعالَ اسكن فينا.

يا روحَ النِّعمة والصلاة، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ ألَمِ النَّدامة والثقة، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ العُذوبة والتواضع، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ السَّلام والصَّبر، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ الحِشمة والطّهارة، تعالَ اسكن فينا.

أيها الروحُ المُعزِّي، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ الربِّ الذي يَملأُ الكَونَ، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ العِصمة الذي يَقودُ الكنيسة، تعالَ اسكن فينا.
أيها الروحُ القدُس، اِستجِبْ لنا.

آمين.